

احسان إلهى ظهير

العلامة المجاهد البطل المغوار

فيض الله عز وجل في كل حقبة من التاريخ علماء فطاحل، ورجالا أكفاء، وأبطالا أوفياء يتحمل بذكرهم تاريخ البطولات الاسلامية، وتتلأأ أسمائهم في صفحات التاريخ وتنتعش بدورهم الحركات الاصلاحية الدينية للزود عن حياض الكتاب والسنة، والدفاع عن عقيدة سلف هذه الامة، وتنهض للقضاء على الفرق الضالة المحسوبة على الاسلام، والرد على مظاهر الوثنية والشرك، والبدع والغرافات، التي تتحكم في الاوساط المسلمية، وتسود المجتمع المسلم، وتشوه جمال الاسلام في أنحاء المعمورة.

من هؤلاء العماقة الافداد الذين يخلد ذكرهم عبر التاريخ: العلامة المجاهد البطل المغوار إحسان إلهى ظهير رحمه الله تعالى الذى كان حقا احسانا إلهيا على الامة في وقت زادت فيه مشاغبات بعض الفرق الضالة من أصحاب الالهواء والبدع فأنى البيوت من أبوابها وكشف عوارها من مصادرها، وأماط اللثام عن وجهها، وفضحها على رؤس الأشهاد. وحذر شباب الامة من خطورتها على الاسلام والمسلمين، لئلا يقعوا في حبالها من حيث لا يشعرون. والحق أنه أدى الواجب في هذا الباب فجراه الله خيرا عن الاسلام والمسلمين. نبذة عن حياته: إذا ألقينا نظرة خاطفة على الخطوط العريضة من حياته وجدنا في ثناياها أسبابا عديدة في تكوين شخصيته البظلة، من ولادته حتى وفاته.

ولد العلامة احسان الهى ظهير في أسرة غنية معروفة بالتجارة، محافظة على

العقيدة الصحيحة ، والدين القويم ، في نحو سنة ١٩٤١ م في منطقة «أحمد فوره» بمدينة «سيالكوت» بفنجناب وأبوه الشيخ «ظهور الهي» رجل معروف بزهده وتقواه، وبجبه للعلم والعباء، وبغيرته على العمل بالكتاب والسنة، لمصاحبتيه العلامة محمد ابراهيم السيالكوٲى (ت ١٩٥٦م) العالم السلفي. المعروف في شبه القارة الهندية بالباكستانية .

تربى تحت رعاية أبيه الصالح تربية حسنة ورضع لبان السلفية منذ نعومة أظفاره ، وأشرب في قلبه حب العلم والعلماء بحكم بيته . وتجلت مواهبه في هذا الجوَّ المحافظ اللطيف . وكانت بوارق الفطنة ومخايل الذكاء والنبوغ بادية من صغره على أسارير وجهه .

دخل في المدرسة الابتدائية ، ثم راض نفسه على حفظ القرآن الكريم ، وانتهى منه في التاسعة من عمره .

تلقى دراسته في العلوم الاسلامية في الجامعة الاسلامية بمدينة «غوجرانواله» وتخصص في الحديث على يد المحدث الحافظ محمد الغوندلوى (ت ١٤٠٥ هـ) أستاذ الحديث سابقا في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . وكذلك أخذ كتب المنطق والفلسفة من الشيخ محمد شريف الله بمدينة « فيصل آباد » وحين تخرجه سنة (١٩٦٠م) ، كان - أيضا - حاصلا على شهادة «الماجستير» في اللغة العربية من « جامعة فنجناب » بالانتساب .

التحق بالجامعة الاسلامية بالمدينة الطيبة سنة (١٩٦١م) لآثر تخرجه في العلوم الاسلامية من الباكستان . وأكمل دراسته هناك بكل تقدم ونبوغ من عجب أمره في حياته العلمية المتطلعة أنه حصل على شهادات « المايجستر » بالانتساب ، في ست مواد متفرقة ، منها : الفلسفة ، والتاريخ .

وكذلك نال شهادة الحقوق أيضا من « جامعة كراتشي » .

هذه الرغبة البديعة في الحصول على شهادات « الماجستير » في مواد مختلفة، دون تقديمه للدكتوراه ، قمت آفاقا واسعة لمعلوماته التي يتقاصر دونها كثير من الباحثين .

بدأ حياته الدعوية بإلقاء المحاضرات في الجلسات العامة ، وإلقاء الخطب من على منبر « مسجد جينيا والى » بمدينة لاهور ، الذي كان معروفا بالصدع بكلمة الحق تجاه الباطل من زمن خطيبه السلبي المعروف السيد داود الغزنوى (ت ١٩٦٣ م)

وكان الشيخ إحسان متطلعا الى الخطابة ، شغوبا بالشيخ عطاء الله شاه البخارى وأسلوبه في الإلقاء . ولم يلبث إلا أن عرف في طول البلاد وعرضها ببراعته في الخطابة ، ومهارته في الإلقاء ، وصراحته في القول ، وتناوله القضايا المستجدة ، والمشاكل الناجمة في المجتمع ، بهمة عالية ، وشجاعة نادرة .

بدأ حياته السياسية أيضا من منبر المسجد . وألقى أول خطبة سياسية جريئة أحدثت ضجة كبيرة في الأوساط الدينية والسياسية سنة (١٩٦٨ م) ضد التصرفات الخاطئة للرئيس الباكستاني « أيوب خان » ، واكتسب شعبية كبيرة لأجل تناوله موضوع الساعة بكل شجاعة وصراحة ، وذلك في خطبة العيد في « اقبال بارك » بـ لاهور .

هكذا دخل في صحراء السياسة ، وبما أنه كان شجاعا وصريحا ، اضطهد في زمن الرئيس الباكستاني السابق « ذوالفقار علي بهتو » وأدخل في السجن ، وأودى كثيرا ، وسجل ضده في المحاكم العديد من القضايا المزورة لاختصاصه تحت رغبة الحكومة ، ولكنه بقي صامدا حتى آخر حكمه . وبين لنا أيام الحج سنة

(١٩٧٩ م) بمكة المكرمة ، أنواعا من إيذاء الحكومة ولغيره من العلماء . ومن طريف ما ذكر أن بعض الصحف الحكومية نشرت كذبا وإيذاء للاستاذ شورش الكاشميري نبأ وفاته فاتجه الناس الى بيته لتقديم التعازي فاذا هو جالس يقبل التعازي على نفسه بنفسه . وهذا كان نوعا من أنواع التعذيب النفسى .

وزد إلى أنه خياض الانتخابات لعضوية البرلمان الباكستانى سنة ١٩٧٧ م تحت حزب الاستقلال ، لكنه لاقى تزويرا فى صناديق الاقتراع . وقد اختير عضوا للجلس الاستشارى للعلماء الذى شكلته الحكومة الباكستانية ؛ ولكنه استقال لأجل الخلافات القائمة بينه وبينها .

وكان ينتقد الرئيس الباكستانى الحالى محمد ضياء الحق بأنه نادى بتنفيذ الشريعة قبل تسع سنوات ، ولم يعمل شيئا للإسلام حتى الآن . ملخص القول أنه كان يعتبر الآن عنصرا هاما لكل عمل سياسى مشترك لصالح دولة الباكستان الاسلامية .

كان صحفيا بارعا نشرت له مقالات كثيرة فى مجلات العالم العربى والاسلامى . وكان مديرا لجريدة « الاعتصام » وكان رئيس التحرير لمجلة « ترجمان الحديث » حتى آخر حياته .

كان كاتباً مجيداً عالماً محققاً ، اختار للتأليف والتصنيف مجالا شائكا ، وموضوعا وعرا ، ألا وهو موضوع « الفرق » وألف بدافع من العقيدة مناخا عنها ، وأحرز قصب السبق فى هذا المجال برودده البليغة المليئة بالحقائق والوثائق التى لا يكاد يستغنى عنها الآن أى دارس للفرق ، وأى باحث فى تاريخها . ومؤلفاته كما يلي :

القاديانية : دراسات وتحليل : (أثبت فى هذا الكتاب بالوثائق التاريخية بأن القاديانية وليدة الاستعمار الصليبي فى شبه القارة الهندية لتفريق كلمة المسلمين)

الشيعة والسنة : (بين فيه معتقداتهم في الله تعالى ، وفي الرسول ، وفي الصحابة والأئمة ، كما بين فيه حقيقة معتقدتهم في القرآن الكريم)

الشيعة وأهل البيت : (أثبت فيه بالمصادر الموثوقة لديهم أنهم بادعائهم حب آل البيت يخالفونهم بل يهينونهم ، ونسبوا اليهم أشياء لم تصدر منهم أبدا)

الشيعة والقرآن : (أورد فيه (١٠٦٢) رواية من كتبهم على أن القرآن محرف، ورد على من ينكر بذلك)

الشيعة والتشيع : فرق وتاريخ (ذكر فيه تاريخهم بالتسلسل الزمني بتتقية المطالب والمباحث من الأغراض والأهداف المشبوهة ، وكتب في مقدمته بأنه أكل هذه السلسلة ، ولا يحتاج الى أن يكتب في هذا الموضوع أكثر مما كتب)

بين الشيعة وأهل السنة : (رد فيه على ما كتب الدكتور على عبد الواحد وافي في كتابه « بين الشيعة وأهل السنة » وكذلك رد ضمنا على ما كتبه الأستاذ سالم البهنساري حول « حوار حول تحريف الشيعة للقرآن » في كتابه « السنة المقترى عليها »)

البابية : عرض وفقد : (أورد فيه الحقائق عن هذه الفرق بالوثائق والأدلة التي تنبئ أنها مارقة عن الدين ، وعميلة لأعداء الاسلام)

البهائية : نقد وتحليل : (أثبت فيه بأنها عميلة روسيا في بلاد الشيعة لغزوهم في عقر دارهم ، وبين عقائدهم الباطلة التي لا توافق ديننا الحنيف)

الاسماعيلية : (كشف فيه حقائق كثيرة عن هذه النحلة بالوثائق ، وبين أنها تفرق كلمة المسلمين في بلادهم)

البريلوية : عقائد وتاريخ : (فضح فيه عقائدهم الفاسدة أول مرة في العربية . هذه هي الفرقة التي قادتها دائما يقدمون في مؤتمراتهم واحتفالاتهم الاقتراح

بفصل مكة والمدينة عن المملكة العربية السعودية وذلك بتواطؤ بعض الشخصيات العربية المبتدعة كما كشفت مجلة « الشرق الجديد » عن حقيقتها قريبا

بريلويت : (الانجليزية)

كتاب التوحيد : (الانجليزية)

كتاب الرسالة لابن تيمية : (الأردنية والانجليزية)

مرزائيت اور إسلام : (الأردنية)

التصوف : المنشأ والمصادر : (طبع الجزء الاول من هذا الكتاب . وأما الجزء الثاني منه فكان تحت القلم ، وأكملة قبل وقوع الانفجار في جلسته بعدة ساعات والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات)

هذا ، وقد نقلت أكثر كتبه الى لغات العالم الحية ، وطبعت طبعات كثيرة ، ووزعت بعدد هائل لاحتوائها على الوثائق التاريخية في الموضوع ، وبدأت تعتبر سندا في مواضعها .

تمتاز كتاباته بدقة النقل ، وأمانة الكلمة ، وقوة الاستدلال ، ورصانة الأسلوب ، والشجاعة النادرة في الصدع بالحق في وجه الباطل من غير أن يخاف في الله لومة لائم ، ويدون أى تحفظ على نفسه وعرضه وماله في سبيل الدفاع عن الكتاب والسنة .

لقد كان موقفه الجريء من الفرق ، وصرخته القوية في وجهها ، وزأره المذهل خير مثال في هذا العصر ، لصمود السلف الصالح ضدها ، وتصديهم لاستيصال شأقتها بكل ما لديهم من وسائل الجهاد بالسيف والسنان ، والقلم واللسان ، والثروة والمال .

ولا شك أنه كل ما كتب كتبه بجرأة وحماس ، وبدافع من العقيدة وعلى

مستوى المسؤولية . فتلقت دور الطباعة كتبه بالنشر والتوزيع في كثير من لغات العالم الحية ، وبدأت تعتبر سنداً في موضوعها لأصالتها في محتوياتها ، واستقامتها من مصادرها ، لأن الاعتراف سيد الأدلة . وبهذا أثبت بأنه كان إحساناً على الأمة ، وأسدًا للسنة ، وظهيراً لأهلها . ويكفيه فخراً أن شباب العالم الإسلامي كانوا ولا يزالون يتسلحون بكتاباتهِ للرد على الفرق المحسوبة على الإسلام .

وطبعاً لم يكن يتصور أن سدة هذه الفرق ، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدونهم عن ذكر الله ، وينومونهم على ما هم عليه من الزيف والضلال يرضون بأن تكشف على رؤس الأشهاد فضائحهم ومخازيهم باسم الدين ، التي انطلت على جم غفير من الناس السذج في كثير من بلاد العالم . وجالت كتابات الشيخ إحسان دون الحصول على مصالحهم الشخصية ، وأغراضهم الذاتية . فأفلتتهم في مضاجعهم . وكيف ينأ لهم نوم وطعام ؛ « وإحسان إلهي » يجوز ويصول ، ويزار في أنحاء العالم ، وبنه الشباب على فساد عقائدهم ، ويدلل على انحرافهم عن الطريق السوي والصراط المستقيم .

كان يواصل سيره رغم التهديدات :

كان هذا المجاهد البطل لأجل صدعه بالحق مهتداً من قبل الباطل ، كما صرح به في مقدمة الجزء الأول من كتابه الآخر « التصوف : النشأ والتاريخ » (٥ - ٦ ط . أولى) فقال :

« فإني قد اشتغلت بكتابي هذا منذ أمد غير قصير ، أقدم عليه تارة وتارة وأتأخر عنه أخرى . متردداً بين الإحجام والأقدام .

لكننا لما رأينا احتياج الناس إلى معرفة هذه الفئة من الناس وأفكارها وآرائها ومعتقداتها ، وكونهم مترددين مذبذبين في تقييمها ووضعها في مكانها

اللائق الصحيح ، خرجنا من ترددنا وتذبذبنا خائفين من وعيد الله وتهديده .

﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلون. البقرة : ١٤٦﴾ و﴿ولا تكتوا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه . البقرة : ٢٨٣﴾ وقوله : ﴿لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون . آل عمران : ٧١﴾

وليعلم الله أنه لم يكن هذا التحفظ للحفاظ على نفسى وعرضى ومالى لكونها مهددة من قبل الضالين الغالين ، والمبطلين المنتحلين ، الذين اكتشفنا أمرهم وكشفناه للناس ، واهتدينا الى خباياهم وخفاياهم فأظهرناهم أمام الآخرين ، وعرضنا صورتهم الحقيقية بإزالة نقاب التقية والتستر عن وجوههم ، وإمالة اللثام عن أسرارهم وعقائدهم وتعاليمهم الأصلية الحقيقية . لأن نفسى وجسمى ومالى وعرضى جعلتها فداء لوجه ربى وابتغاء مرضاتى .

﴿إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين . الأنعام : ١٦٣﴾

فنفسى وعرضى ومالى فداء شريعته تعالى وسنة نبيه وصفيه خير البرية .

فان أبى ووالدى وعرضى لعرض محمد منكم وقاء

وكان ذلك مسلك أحبائه ورفاقه وتلامذته ، أصحاب الراشدين ، وآله

الطاهرين المتبعين لهم بإحسان :

فدت نفسى وما ملكت يمينى فوارس صدقوا فيهم ظنونى

وان التحفظ لم يكن حرصاً على نفس وعرض ومال ، فان لكل شئ

قدراً ، وان أجل الله لآت ﴿ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون

ساعة ولا يستقدمون . الأعراف : ٣٤﴾ وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

الاحزاب : ٣٨﴾

﴿وكل نفس بما كسبت رهينة . المذثر : ٣٨﴾

هذه صورة موجزة لمغامرة هذا المجاهد وكفاحه وجهاده وتقانيه في سبيل العقيدة والدين . وصبره على أذى الضالين رغم التهديدات التي تعرض لها من قبل الجبناء الذين لا يستطيعون قرع الدليل بالدليل . فيخضعون للارهاب الجبان والعمل الاجرامى ليخلو لهم المجال فسيحاً للتلاعب بعقول الناس ، واشباع رغبتهم في امتصاص دماء المسلمين السذج وأموالهم ، على حين غفلة منهم كما يشاؤون . صمد « احسان إلهي ظهور » كالمجاهد العملاق في وجه هؤلاء الاحبار والرهبان صموداً قلماً يوجد له مثيل في التاريخ . ونذر حياته لكشف عوار الفرق الضالة المحسوبة على الاسلام ، وللدفاع عن عقيدة سلف هذه الامة من أصحاب النبي ﷺ والتابعين لهم باحسان ، وغير مقياس العصر في حب الدنيا وكرهية الموت فأثر آخرته على دنياه ، وأثبت بأعماله الجريئة بأن المناضلين للحق لا يخضعون للباطل مهما كلفوا بهذا الصدد من التضحية والفداء .

هذه هي سنة الانبياء والمرسلين ، وأصحابهم الأوفياء البررة الميامين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

حادث التفجير الاليم :

كان الشيخ احسان نشيطاً في اقامة الحفلات الدينية والسياسية في طول البلاد وعرضها ، منذ ما تولى منصب الامانة العامة لجمعية أهل الحديث لعموم باكستان . وكانت جلساتها مؤثرة بصورة ملحوظة في الأوساط المسلمة ، وخاصة في الطبقة الذكية من المثقفين .

وكان بعض زملائه من العلماء يقومون بنشاط كبير في مجال الدعوة والارشاد ، وتحذير الناس من الشرك والوثنية ، والرد على البدع والخرافات .

لقد استاءت الفرق الأخرى من هذا البعث السلفي المبارك ، والتيار الموحد

الميمون . فبدأت تبرص بهم الدوائر ، وتحيك وراهم خيوط المؤامرة . وكان الشيخ احسان وعديد من زملائه مهديين من قبل هذه الفرق .

في غمرة هذه التهديدات عاشوا مناضلين للحق ، ومدافعين عنه ، وبجاهدين في سبيل الله ، الى ما قدر العلي القدير ، حتى جاء أجلهم المحتوم . وذلك حين اراد أعداؤهم الجبناء إبادة جماعية لهذه النخبة المختارة من العلماء ، بزرع القنبلة الموقوتة في جلسة جمعية أهل الحديث المنعقدة (٢٣ / مارس ١٩٨٧ م) ، في حديقة « قلعة لكشمن » بـلاهور . وانفجرت عند ما كان الشيخ احسان - رحمه الله - (المطلوب الأول) يلقي كلمته في نحر الساعة الحادية عشرة والرابع ليلا . وكان الانفجار قويا وشديدا ، تصدعت به جدران البيوت المجاورة لمكان الحادث . وتوفي من الجالسين على المنصة ومن جاورها تسعة وهوناسعهم . وأصيب ما يقارب مائة آخرون ، وإصابة بعضهم خطيرة .

ومن العلماء المتوفين :

الشيخ حبيب الرحمن اليزداني « كان يسمى بالأسد الرباني لأجل جراته في إلقاء المحاضرات ، وصراحته في القول . وقد قتل ابنه الوحيد من قبل طبيب بريلوي حين أعطاه السم بالحقنة اثناء علاجه . وقبل مدة هجموا على الشيخ اليزداني نفسه لقتله ، وأصيب بإصابة خطيرة ولكنه نجا . ثم جاء أجله في هذا الحادث ولحق بالرفيق الأعلى بعد إلقاء كلمته في الجلسة بثلاث ساعة »

والشيخ عبد الخالق القدوسي « صاحب المكتبة القدوسية ، التقيناه سنة ١٩٨٦ م ، وجلسنا معه عدة جلسات ممتعة وكان - رحمه الله - علامة ذكر لنا أنه قرأ « سير أعلام النبلاء » (٢٣ مجلد ١) حرفا حرفا . وكان من أصدقاء الشيخ احسان وقد ذكره بالخير في مقدمة بعض مؤلفاته . »

والشيخ محمد خان نجيب « رئيس قوة شبان أهل الحديث » وكان طالباً في

«الجامعة الإسلامية» «باسلام آباد» بدولة باكستان .

والعلامة احسان إلهي ظهير - رحمه الله - (توفي صباح يوم الاثنين ٣٠ / مارس ١٩٨٧ م في المستشفى العسكري بالرياض بالمملكة العربية السعودية ، كان الشيخ احسان أكبر مصاب بعد المتوفين في مكان الحادث أو بعده بقليل ، وقد أصيب بإصابات جد خطيرة ولكنه لم يفقد الوعي ، وكان يتكلم بكل حماس مع عأنديه في «مستشفى ميو» بمدينة لاهور حتى نقل للعلاج الى الرياض على رغبة المملكة العربية السعودية ، بعد الحادث بأربعة أيام . وأوصى زملاءه بمواصلة السير في خدمة الكتاب والسنة ودعم العمل بتحكيم الشريعة ، وعدم الخضوع لمثل هذه العمليات الجبائنة التي لا تقدم ولا تؤخر . (وكان أمر الله قدرا مقدورا، الأحزاب: ٣٨) ﴿

لعل الله عز وجل قبل دعاءه لملوت في الأرض الطيبة والدفن فيها، كما كان يدعو للشهادة في سبيل الله أيضا، في غالب خطبه ومحاضراته .
هكذا قدر الله عز وجل ، وجمع له هذه المكرمات كلها ، فتوفي في مدينة الرياض ، وصلى عليه علامة الجزيرة . الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث الإسلامية والافتاء والدعوة والارشاد مع جم غفير من العلماء الموحدين ثم نقل جثمانه بطائرة خاصة الى المدينة الطيبة . ليصلى عليه في المسجد النبوي ، هكذا سنحت للآلاف المؤلفة من طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة أيضا فرصة الصلاة عليه في مسجد النبي ﷺ . ثم دفن بالبقيع ، جنب أحبائه من أصحاب النبي ﷺ الذين دافع عنهم طول حياته . (والمرء مع من أحب) وهكذا صدق ما كتب هو بنفسه :

فدت نفسي وما ملكت يميني فوارس صدقوا فيهم ظنوني
وهكذا انتهت حياة هذا المجاهد المغوار التي كانت مليئة بالبطولات

والمغامرات ، ونايضة بالغيرة على العقيدة الصحيحة لأجل تعزيز الاسلام والمسلمين . وقطع الاشواط البعيدة الشائكة لأجل أن يبلغ الى ما يتمناه في أقرب وقت مع قصر عمره . لأن الطريق الى الموت في سبيل الله شائك وطويل ، ولم يهتد اليه الا من اختاره الله عز وجل لهذا الشرف العظيم ، وصدق معه وصبر على نوائب الدهر .

هذا الباب للدفاع عن دين الله عز وجل بكل غال ورخيص ، لا ينسد الى قيام الساعة . وتعجز أساليب القمع والتعذيب ، والقضاء على الدعاة الى الله بشتى أنواع الظلم والاضطهاد ولكن النفوس المؤمنة بالله تعالى وبرسوله ﷺ لا تعجز عن تقديمها لعزة الاسلام والمسلمين أبدا ، بل تقوى في الظروف الصعبة ، وتدريب على احتمال الأذى في سبيل الله عز وجل حتى الموت .

﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويهذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما، الأحزاب: ٢٣ - ٢٤﴾
لقد وقع فراغ هائل بوفاته في صفوف الدعوة الاسلامية ، وفقد العالم الاسلامي داعية مجاهدا ، وكاتبا جسورا ، وسياسيا محنكا ، وخطيبا مصقعا حين كان في أشد حاجة الى أمثاله في صراحة القول ، والصدع بالحق في وجه الباطل بدون هوادة وبكل شجاعة . فعاش مجاهدا ، ومات مجاهدا .

فالخطب جليل والأمر عظيم والخسارة فادحة . ولكن لا نقول الا ما قال رسول الله ﷺ حين وفاة ابنه ابراهيم عليه السلام :

« ان العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا . وإننا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون » (صحيح البخارى مع الفتح : ٣ - ١٧٢ - ١٧٣)
وما يقوى الهمة ، ويربط الجأش أنه - رحمه الله - كأنه كان يحس بما

يواجهه «كما صرح به نفسه وتقدم آلفا» ، ورتب لأموره ترتيبات عجيبة . فقد عين خطيباً آخر للمسجد الذي كان يلقي فيه خطبة الجمعة قبل الحادث . وانتهى من بعض كتاباته قبل الحادث بساعات . وصرح في بعض كتبه أنه لا يحتاج أن يكتب في هذا الموضوع أكثر مما كتب ونفخ في شباب الجمعية روحاً جديدة ، ورباهم على تبني القضايا الدينية والسياسية بكل عزم وحزم ، وبكل صراحة وشجاعة . هذا من ناحية .

ومن ناحية أخرى ، ان إكباب الشباب على كتاباته قد زاد ، ولا يستبعد أن كتبه التي لم تكن تطبع إلا بإذنه ، تصور من قبل المكتبات بعدد هائل ، وتوزع بصورة مدهشة في أنحاء العالم .

وعلى هذا أصابت مجلة «المجتمع» الكويتية (العدد (٨١٢) / ٧ / أبريل ١٩٨٧ م) حيث كتبت :

«ولملم الذين اغتالوا «إحسان إلهي ظهير» أنهم افتموا أنظار المسلمين إلى أهمية علمائهم . فأقبل المسلمون من كل صوب وحذب إلى مطالعة مؤلفات المحروم مما أتى بنتائج عكسية لما أراده الذين اغتالوه ، وأنه - رحمه الله - كما قلت : كان إحساناً إلهياً على الأمة ، وأسدًا للسنة ، وظهيراً لأهلها حقاً فالحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه ، (وإنا لله وإنا إليه راجعون) .

ندعو الله عز وجل أن يغفر له ولزملائه ، ويحشرهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

بقلم : الشيخ صلاح الدين مقبول أحمد
خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة